المتنبي بعد ألف عام

بقلم الأديب عبد الرحمن الكيالي

الطالب بدار العلوم والحائز للجائزة الأولى للشعر في عيد الوطن الاقتصادي

دعوة قد لج في الكون صداها ... لست أدري أين يغدو منتهاها

هتفت بي وأنا في سِنةٍ ... فتراءى لي عن بعد سناها

مُشرقاً كالفجر في طلعته ... قبسٌ يبعث للنفس هداها

أين هذا النور ؟ ما مطلعه ؟ ... كيف يبدو في ظلام ما تناهى !

يملأ الأفق مضيئا ساطعا ... ونجومُ الليل لم تبرح مداها

فاض كالبحر شعاعا خِلتُهُ ... حُلَّةً زينت الكون حلاها

ما أرى ؟ مطلعُ فجر صادق ... أم عيون الشعر قد فاح شذاها

أم نبي الشعر من مرقده ... هبَّ ، يستوحي القوافي من سماها

مرعـــداً تحسب في منطقه ... زأرة الليث إذا ما الليث تاها

شاعر مذ رتلت آياته ... رقص الدهر طروبا من غناها

إن تغنى أو شدا مزماره ... خلت أن السحر بالأشعار فاها

أيقظ الأيام من غفلتها ... فغدت تثمل من فن أتاها

سكر الصبح على أنغامه ... وهَمَى الغيث شجيا من حداها

وسرت ريح الصبا ناعمـــةً ... ذات لحن هز في الأرض رباها

علم الطير على أغصانها ... نغمة تقصى عن العين كراها

ومشى في البحر ، فارتاحت له ... سفن البحر ، وماست في دجاها

ورنا الموج إلى ترجيعه ... خاطرا يحكي الغواني في مِشاها

هامسا في أذن الماء : لقد ... بز هذا الشاعر الفرد المياها

من رأى الصياد فى غدوته يطلب الظبية فى بطن فلاها
رائغاً يرمى إليها نبله فتطيش النبل من حيث رماها
حائراً قد ضل فى بيدائها وهى قد غابت، فما عاد يراها
ضلت الطير على آثارها وعتاق الخيل قد كلت وراها
وسعت أكلبه فانكفأت تقرع السن لدُن خاب رجاها
ورأى أحمدَ يدعو شُرَّداً من معانيه، فتعنو إذ دعاها
وقفت إذ رامها جامدة قيدت أفكارُه كلَّ خطاها
نافذ الرأى بعيداً غوره لا ترى فيه التباسا واشتباها
يهتدى فى لجة البحر إلى درر الشعر، إذا الغواص تاها
ويروم النجم يبغى جاهدا أن يرى أخمصه فوق ذراها!
ناعم القول إذا لاينتهُ ولظى تصهر من رام أذاها
يقصد المقتل لا يخطئه بسهام مرهف الطبع براها
ولسان بات يفرى غربه سدَّة الملك إذا رام عِداها
صارم كالسيف، ماض حده، صائب من عزة الخصم كلاها
قد رمى كافورَ من منطقه بسهام ناقعُ السم غذاها
وتعالت بابن حمدان له مدح قد لثم النجم ثراها
بطل فى الحرب إن أبصرته فلقد أبصرت فى الحرب فتاها
خائض فى كل مضمار إلى غاية السبق فلا يرجو سواها
دبت الحكمة فى أعطافه كدبيب الماء فى أرض سقاها
فهو ما ينفك فى أربعها راتعا يقطف من طيب جناها
خالد فى الدهر ما حنت به ساجعات أوقد القلب شجاها
سائر فى كل واد شعرُه سريان النشر فى البيد طواها
هاطل كالمزن فى تهتانه تجد الدنيا من السقم دواها

شائع كالضوء فى أطيافه بسمة للصبح مخضوب لماها
وترى الأيام سالت أدمعا حين تهمى مقلتاه من بكاها
موحش كالليـــل فى أحزانه ان رثى النفس فأبلى فى رثاها
وربى صغرت فى عينه دارة الأفلاك وانحط علاها
مشرف طورا على أطوادها وسبوح تارة فوق فلاها
طاعن الأيام والناس معا وحده ، والنفس ماخارت قواها
فتولى وسنان الرمح من دمها كالنـار محمرًا لظاها
لم تزده ألف حول فى الدنى غير ذكر زاد فيضا عن هواها
فهو ما ينفك أستاذا لمن هز بالشعر يراعا أو شفاها
ذل أن يلحق « هومـــيرُ » به كيف تعلو أعين الناس الجباها
شاعر العرب ، إمام القول فى دولة الشعر ، عمود فى بناها

* * *

يا نبىَّ الشعر هل من نفحة تنقذ الأشعار مما قد دهاها
لاكها اليوم أناس ركبوا لجة الليـــل فضلوا فى عماها
أدعياء صدئت أنفسهم فغدت ألسنهم باد صداها
تخدش الآذانَ من منطقهم نغمةُ الأنثى إذا الخصم سباها
جهلوا الشعر ، وظنوا سفها أنهم قد أحرزوا بالنظم جاها
أين من يسبك تبرا خالصا من دعىٍّ بنحاس يتباهى؟

عبد الرحمن الكيالى